المربي

رسائل للحجاج والمعتمرين

تأليف

د. يحيى بن إبراهيم اليحيى

رسائل
للحجاج والمعتمرين

رسائل
للحجاج والمعتمرين

بسم الله الرحمن الرحيم

لكل مسلم حق طبع هذا الكتاب دون تغيير

الطبعة الثالثة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

طبعة منقحة

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٧٧٦٤م

الترقيم الدولي (ردمك):

I.S.B.N 978-977-6546-39-4

markaz.almurabbi@gmail.com

مركز المربي
للاستشارات التربوية والتعليمية

طبعة منقحة

رسائل للحجاج والمعتمرين

تأليف

د. يحيى بن إبراهيم اليحيى

المربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، قائدُ الغرِّ المحجلين، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلُها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته، واتّبع سنته، واقتفى أثره، وسار على منهجه إلى يوم الدين، وبعد:

أخي الحاج: يا من اختارك الله من بين ملايين المسلمين لزيارة بيته الحرام، أسأل الله تعالى أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركًا حيثُما كنت.

أخي الكريم: يا من تكبّدتَ المشاقّ، وتحمَّلتَ الصِّعاب، ودفعت الأموال، وتركت الديار، وودَّعْت الأهل والأولاد تُريد بذلك أن تؤدِّيَ ما فرض الله عليك من حج بيته المحرم، جعل الله حجّك مبرورًا، وذنبك مغفورًا، وعيبك مستورًا.

أخي الحاج الكريم: حبي لك، واغتباطي بك، وسُروري بقدومك، وسعادتي بسلامتك حملني على أن أوجَّه إليك بعضَ الرسائل؛ أداءً لبعض الواجب عليّ تِجاهك، وتحقيقًا -بإذن الله تعالى- لما جاء في وصف المفلحين في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:٣]، واتِّباعًا لأمرِ حبيبِنا وإمامنا وقدوتنا ونبيِّنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ يقول: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحدِ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد**

بالسهر والحمى»[1]. وفي قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدّ بعضه بعضًا**»[2].

فآمُلُ منك أخي الحاجّ أن تُصغِيَ إلى رسائل أخيك المحب لك، المشفق عليك؛ لعلّ الله أن ينفعك بها.

د. يحيى بن إبراهيم اليحيى

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٣٥٨٦) عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٧) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرسالة الأولى

لا تنسَ -أخي الحاج- القصد الأول الذي وصلتَ إلى هذا البلدِ من أجله وهو الحج، واعلم رعاك الله وحفظك أن الحج وجميع الأعمال يُشترط لها حتى تكون صالحةً مقبولة مأجورًا عليها صاحبُها:

- أن تكون خالصةً لوجه الله تعالى؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥].

- أن تكون صوابًا على سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؛ قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[(١)]، أي مردودٌ على صاحبه غير مقبول منه.

وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في شأن الحج: «**خذوا عني مناسككم**»[(٢)]. أي: تعلّموا واعملوا بما فعلتُه في الحج ولا تبتدعوا شيئًا من أنفسكم فيه، فأحسنُ ما يؤدِّي به المسلم مناسك الحج والعمرة أن يُؤدِّيَها على الوجه الذي جاء عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؛ لينال بذلك محبة الله ومغفرته، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ﴾ [آل عمران:٣١].

فعليك -أخي الحاج الكريم- أن تتعلم أحكامَ الحج، وتسأل عنها أهلَ العلم قبل شُروعك فيه، وسأذكر لك صفة مختصرة للحج والعمرة، وعليك أن تقرأ ما كُتب عنه تفصيلًا.

(١) أخرجه البخاري (٢١٤١)، ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨)، وأبو داود (١٩٧٠) عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

صفــةُ العمــرة

١- إذا وصلتَ الميقات فاغتسل كما تغتسل من الجنابة، إن تيسر لك، ثم البس ثياب الإحرام: إزارًا ورداءً أبيضين، والمرأةُ تلبس ما شاءت من الثياب غير متبرّجة بزينةٍ، أو متشبهةٍ بالرجال.

ثم قل: لبيك عمرةً، ثم لَبِّ بما رود، مثل: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك له لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، ثم أكثر من التلبية حتى تصل إلى مكة، وتبتدئ الطواف بالكعبة.

٢- فإذا وصلتَ إلى مكة فطُفْ بالكعبة سبعة أشواط، تبتدئُ من الحجر الأسود وتنتهي إليه، ثم صلِّ ركعتين خلف مقام إبراهيم قريبًا منه إن تيسّر، أو بعيدًا.

٣- فإذا صليتَ الركعتين فاخرُج إلى الصفا، واسْعَ بين الصفا والمروة سبعَ مرات سَعْيَ العمرة، تبتدئ بالصفا وتنتهي بالمروة.

٤- فإذا أتممتَ السَّعْيَ فقصِّر من جميع رأسك.

وبذلك تمت العمرةُ فلك أن تنزِع ثوبَ إحرامك وتلبس غيره.

فصل

إن كنت تريد الحجَّ وحدهُ فقلْ عند الميقات: لبيك حجًا، ثم أكثر من التلبية حتى ترمي جمرة العقبة، فإذا وصلت البيت فطُفْ بالكعبة سبعة أشواطٍ طوافَ القدوم، وإن سعيت بين الصفا والمروة كفاك عن سعي الحج، ولا تقصر من رأسك وتبقى على إحرامك حتى تتحلّلَ يوم العيد.

وإن كنتَ قارنًا بين الحج والعمرة فقُل: لبيك عمرةً وحجًا، ثم أكثر من التلبية حتى ترميَ جمرة العقبة، وافعَلْ كما يَفعلُ المفرد.

أعمالُ الحـــجّ

١- إذا كان ضُحى اليوم الثامن من ذي الحجة فأحرِم بالحج إن كنت متمتعًا، من مكانك الذي أنت نازلٌ فيه، واغتسلْ إن تيسر لك ذلك، والبس ثيابَ الإحرام ثم قل: لبيك حجًّا، وأكثِرْ من التلبية حتى ترمي جمرة العقبة.

٢- أما إذا كنت قارنًا أو مُفرِدًا فإنك تبقى على إحرامك الأول.

٣- ثم اخرُج إلى منى وصلِّ بها الظهر ركعتين، والعصرَ ركعتين، والمغربَ ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين، والفجر ركعتين، كلُّ صلاة في وقتها.

٤- فإذا طلعت الشمس من يوم عرفة -وهو اليومُ التاسع- فسِرْ إلى عرفة ملبّيًا، وصلِّ بها الظهر والعصر جمعَ تقديم، تجعلُ الظهر ركعتين والعصر ركعتين، بأذانٍ واحد وإقامتين، ولا تتنفلْ قبلهما ولا بعدهما ولا بينهما، وامكُث في عرفة إلى غروب الشمس، وأكثِرْ فيها من الدعاء والذكر، مستقبلًا القبلة.

وتثبّتْ -أخي الكريم- أنك داخل عرفة، وإياك والخروج منها قبل غروب الشمس.

٥- فإذا غربت الشمس تمامًا فسِرْ من عرفة إلى مزدلفة بسكينةٍ وهدوء، وصلِّ بها المغربَ والعشاء جمعًا، بأذان واحد وإقامتين: المغرب ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين، ولا تُحيي هذه الليلة بصلاةٍ ولا ذكرٍ ولا غيرهما، ثم صلِّ بها الفجر، ثم امكُث فيها للدعاء والذكر إلى قُرْب طلوع الشمس.

٦- فإذا قرُب طلوع الشمس فسِرْ من مزدلفة إلى منى ملبّيًا، فإذا وصلت إليها فاعمل ما يلي:

(أ) ارْمِ جمرة العقبة -وهي أقربُ الجمرات إلى مكة- بسبعِ حَصَيات متعاقبات، واحدةً بعد واحدة، وكبِّرْ مع كلّ حصاة.

(ب) اذبح الهدي، وكُلْ منه، وفرِّقْ على الفقراء. والهديُ واجبٌ على المتمتع والقارن.

(جـ) احلِقْ رأسَك أو قصِّره، والحلقُ أفضل، والمرأة تقصّر منه قدرَ أُنْمُلة.

تعملُ هذه الثلاثة مبتدئًا بالرمي، ثم الذبح، ثم الحلق إن تيسّر، وإن قدمتَ بعضها على بعضٍ فلا حرج.

وبعد أن ترميَ، وتَحلِقَ أو تقصر، تكون تحلّلتَ التحلُّلَ الأول، فتلبسُ ثيابك، ويَحِلُّ لك جميعُ محظوراتِ الإحرام إلا النساء.

٧- ثم انزل إلى مكة وطُف طوافَ الإفاضة -طواف الحجّ- واسع بين الصفا والمروة سَعْيَ الحج، إن كنت متمتعًا، وبهذا تَحِلُّ التحلُّلَ الثاني، ويَحِلُّ لك جميعُ محظورات الإحرام حتى النساء.

٨- أم إذا كنت مفردًا أو قارنًا فإنك تطوفُ بالبيت، وتسعى بين الصفا والمروة إن لم تكن قد سعيت مع طواف القدوم.

٩- ثم اخرج بعد الطواف والسعي إلى منى فبِتْ فيها ليلتي إحدى عشرة واثنتي عشرة.

١٠- ثم ارْمِ الجَمَراتِ الثلاثَ اليومَ الحاديَ عشرَ والثانِيَ عشرَ بعد زوال الشمس، تبتدئُ بالأولى وهي أبعدُهُن عن مكة، ثم الوُسْطى، ثم جمرةِ العقبة، كلَّ واحدة بسبع حصيات متعاقبات، تكبِّرُ مع كلّ حصاة، وتتقدّم

قليلًا بعد رَمْي الأولى وتقومُ عن اليمين مستقبلًا وتدعو طويلًا، وهكذا بعد الوسطى إلا أنك تأخذُ ذات الشِّمال، ولا يُجزئُ الرّمي قبلَ الزوال في هذين اليومين.

١١- فإذا أتممتَ الرمي في اليوم الثاني عشر فإن شئتَ فتعجّل، بأن تخرُجَ من منى قبل غروب الشمس، وإن شئت فتأخر -وهو الأفضل- فبِتْ في منى ليلة الثالث عشر، ثم ارْمِ الجمراتِ الثلاثَ في يومها بعد الزّوال كما رميتها في اليوم الثاني عشر.

١٢- فإذا أردت الرجوع إلى بلدك فطُفْ بالبيت طواف الوداع سبعة أشواط، والحائض والنفساء ليس عليهما طوافُ وداع[(١)].

زيارةُ المدينة النبوية الشريفة

أخي الكريم، اعلم أنه يُسنّ للمسلم في زمن الحج أو غيره زيارة المسجد النبوي الشريف؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تُشَدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجدِ الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»[(٢)].

فإذا وصلتَ -بحفظ الله ورعايته- إلى المدينة النبوية الشريفة فابدأ بالمسجد؛ فإنّ الصلاة فيه خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام**»[(٣)]. ثم تسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه.

---

(١) انظر: مطوية كيف تؤدي مناسك الحج والعمرة للشيخ محمد بن عثيمين.
(٢) أخرجه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) أخرجه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويُسَنّ لك -أخي العزيز- أن تزور مسجد قباء، فتصلّيَ فيه ما كُتب لك أن تُصلّي؛ فإنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من خرج حتى يأتي هذا المسجد -يعني مسجد قباء- فيصلي فيه كان كعَدْل عُمْرة**»(١).

ويُسَنّ للرّجال دون النساء زيارةُ البقيع، وشهداء أُحُد؛ للدعاء والاستغفار للموتى؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأتي البقيع وشهداء أُحُدٍ ويدعو لأصحاب القبور، فيقول: «**السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**»(٢).

أخي الكريم! وقاك الله من كلّ سُوء، هذه هي الأماكنُ المشروعُ زيارتها في المدينة النبوية الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم، أمّا غيرها من البقاع والمساجد فلا يُسَنّ زيارتها ولا الصلاة فيها؛ لأنها لو كانت خيرًا وبِرًّا لأرشدنا إليها حبيبنا ونبيُّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن نشهد جميعًا أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركنا على محجّةٍ بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ما قبضه الله حتى أكمل به الدين وأتمّ به النعمة، فصلوات ربي وسلامه وبركاته عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أخرجه أحمد (٢٥/ ٣٥٨)، والنسائي (٢/ ٣٧)، عن سهل بن حُنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (٩٧٥)، وأحمد (٦/ ٢٢١)، عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرسالة الثانية

أخي الحاج الكريم هُناك بعضُ الأخطاء يقع فيها كثيرٌ من الحجاج إما جهلًا، أو نسيانًا، أو تهاوُنًا، وسأذكُرُ لك بعضًا منها حتى تتجنّبها؛ ليَسْلَمَ لك حجُّك بإذن الله تعالى.

أولًا- الأخطاءُ التي يَرتكبُها بعضُ الناس في الإحرام:

- تركُ الإحرام من الميقات.
- أنّ بعضَهم يظُنّ أنه لا يَجُوزُ أن يَلبس النّعلين إذا لم يُحرِم بهما.
- بعض الحجّاج يظنّ أنه لا يحل له تبديل ثياب الإحرام.
- الاضطباعُ عند الإحرام، وهو أن يُخرِج كَتِفَهُ اليُمنَى ويَجعلَ طرَفَ ردائه على كَتِفِه اليسرى، والاضطباعُ إنما يكونُ عند طواف القُدُوم فقط.
- اعتقادُ بعضهم أنه يَجِبُ عليه أن يُصلِّيَ ركعتين عند الإحرام.

ثانيًا- الأخطاءُ ما بين الميقات إلى المسجد الحرام:

- تركُ التلبيةِ والاشتغالُ عنها بالكلام، وأشدُّ من ذلك قضاءُ الوقت بالمحرّمات كسماع الأغاني.
- التلبيةُ بصوتٍ جماعيّ.

ثالثًا- الأخطاءُ عند دخول المسجد الحرام:

- اعتقادُ وجوب الدّخول من بابٍ معيَّن إلى الحرم، فتجدُ بعضَ الحجّاج يُتعِبُ

نفسَهُ بالسؤال عن بابِ العمرة أو بابِ الفتح أو غيرِهما، والأمرُ واسعٌ ولله الحمدُ، فلك أن تدخُلَ من أيِّ بابٍ تيسّر لك.

وليس هناك دعاءٌ خاصّ لدخول الحرم، وإنما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاءٌ لدخول جميع المساجد، ومنها الحرمُ، مثلُ قوله: «**بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذُنُوبي وافتَحْ لي أبوابَ رحمتِك**»[1].

- الاعتقادُ أنّ تحيةَ المسجد الطوافُ، والصحيحُ أنّ المسجدَ الحرامَ -كسائرِ المساجد- تحيّتُه صلاةُ ركعتين، وإنما تكون تحيته الطواف في حق الآفاقي المحرم أو من قصده للطواف، بخلاف غيرهما ممن قصده لمطلق الصلاة أو لمشاهدة الكعبة.

رابعًا- الأخطاءُ في الطواف:

- النطق بالنية عند الطواف، فبعضُ الناس يقول: (اللهم إني نويت أن أطوف بالبيت سبعة أشواط) وهذا لم يرِدْ عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا صحابته الكرام.
- عدمُ البدء بالطواف من الحجر الأسود.
- المزاحمةُ الشديدة عند الحجر الأسود والرُّكن اليمانيّ.
- الظنُّ أن تقبيل الحجر شرطٌ لصحة الطواف.
- تقبيل الرُّكن اليمانيّ.
- الظن أنّ استلامَ الحجَرِ والرُّكن اليمانيّ من أجل التبرك.
- الرَّمَل -وهو الإسراعُ بالمشي مع تقارُب الخُطَى- في جميع الأشواط. والسنّةُ الرَّمَل في الأشواط الثلاثة الأولى، ويمشي ما بين الرُّكن اليمانيّ والحجَر الأسود.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٥) عن أبي أسيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والترمذي (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١) عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

- تخصيصُ كلِّ شوط بدعاءٍ مُعيَّن، ويزدادُ شؤمُ هذا إذا حمل الطائفُ كتيّبًا يقرأُ منه وهو لا يعرِف معنى ما يقول.
- الدخول من باب الحِجْر في الطواف والخروج من الباب الآخر، وهذا خطأ عظيم، لا يعدّ فاعله طائفًا بالبيت.
- عدمُ الالتزام بجعل البيت عن يسارِهِ، مثلُ من يطوفون مع نسائهم، فيحجزونهنّ خوف الزّحام، فيضطر بعضهم إلى جَعْل البيت عن يمينه، أو أمامه، أو خلفه، ومثلُ هذا قد لا يَصِحّ منه طوافه؛ لأنّ من شروط الطواف أن يكون البيتُ عن يساره.
- استلام جميع أركان البيت.
- رفعُ الصوت بالدعاء، وهذا ربما أذهب الخشوع، وفيه تخليطٌ على الطائفين، وهو أمرٌ منكر.
- الظنّ أنّ ركعتي الطواف لابُدّ أن تكونا قريبًا من المقام، فتجده يُضيّق على الطائفين، ويحصل لهم بذلك أذىً شديد.
- تطويل ركعتي الطواف وهذا مخالفٌ للسنّة؛ فإنّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يخفِّفهما، والمصلّي بتطويله هذا يؤذي الطائفين، ويحجُزُ الطائفين الذين هُم أولى منه بالمكان.
- تخصيصُ دعاءٍ للمقام، وتزداد هذه البدعةُ إذا كان الدعاءُ جماعيًا.
- التمسُّح بالمقام، وهذا لم يَرِدْ فيه نصٌّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

خامسًا- الأخطاءُ في السعي:

- النطق بالنية.
- رفعُ اليدين على الصفا والإشارةُ بهما نحوَ الكعبة كما في الصلاة.

- المشيُ فحسبُ للرّجال بين الصفا المروة، وتركُ السّعي الشّديد بين العلَمَيْن الأخضرَين، وأما النساء فليس في حقِّهن إلا المشْي.
- وعكسُ ذلك السّعي سعيًا شديدًا في جميع السّعي، فيحصل بذلك مفسدتان: الأولى مخالفة السنة، والثانية إتعابُ نفسِه ومزاحمةُ الآخرين والمشقةُ عليهم. ومن الناس من يفعل ذلك تعجُّلًا لإنهاء العبادة، وهذا شرٌّ مما قبله؛ إذ إنّه يُنبئ عن التبرُّم من العبادة، وهذا خطأٌ عظيمٌ، فالذي ينبغي أن يؤدِّيَ العبد العبادةَ بانشراحِ صدر، وفرح وخُشُوع.
- تلاوةُ آية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ...﴾ عند كلِّ صعودٍ على الصفا والمروة. وإنما الذي ورد تلاوتُها عند أوّلِ السعي حينَ الصعودِ على الصّفا.
- تخصيصُ كلّ شَوْطٍ بدعاءٍ معيَّن.
- الدعاءُ من كتابٍ لا يَعرف معنى ما فيه.
- البداءةُ بالسعي من المروة.
- اعتبار الشوط الواحد من الصفا إلى الصفا.
- السعيُ في غيرِ نُسُك، كاعتقاد بعضِ الناس أنّ التنفُّل بالسّعي مثلُ التنفّل بالطواف.

سادسًا- الأخطاءُ في الحلق أو التقصير:

- حلقُ بعض الرأس.
- قصّ شعراتٍ قليلة من رأسه، أومن جهةٍ واحدة، وإنما السنّة أن يعمّم جميع الرأس بالحلْقِ أو بالتقصير.

- الحلقُ أو التقصيرُ بعدَ لُبْسِ ثيابه من العمرة، ومَن فَعَل ذلك جهلًا منه فلا حرج عليه لكن يلزمه أن يعود حينئذٍ إلى ثوبِ الإحرام ثم يحلقَ فيَحِلّ بذلك.

سابعًا- الأخطاء التي تقع في يوم التروية (اليوم الثامن من ذي الحجة):

- اعتقادُ وجوبِ الركعتين عند الإحرام، واعتقادُ وجوبِ الإحرام بلباسٍ جديد.
- الاضطباعُ بعد الإحرام، واعلم رحمك الله أن الاضطباعَ لا يُشرع إلا في طواف القُدوم، كما تقدّم.
- اعتقادُ أنّ الإحرام إنما يكونُ من المسجد الحرام دون منزِلِه.
- اعتقادُ أنه لا يصحُّ الإحرامُ بالثياب التي أَحْرَمَ بها بالعمرة.
- تركُ الجهرِ بالتلبية عند الذهاب إلى مِنى.
- الذهابُ إلى عرفةَ مباشرة.
- البقاء في مكّة وعدمُ الذهاب إلى مِنى.
- الجمعُ بين الصلوات بمنى.
- إتمامُ الصلاة بمنى.

ثامنًا- الأخطاءُ التي تقع في الذَّهاب إلى عرفةَ والوقوفِ بها:

- تركُ الجهر بالتلبية حينَ الخروج إلى عرفة.
- الوقوفُ دون عرفة.
- الاتجاه إلى الجبل دون القبلة.
- ظنُّ وجوبِ الوقوف خلفَ الجبل.
- اعتقادُ أنّ الأشجار في عرفةَ كالتي في الحرم وأنه لا يجوز قطعُها.

- الاعتقادُ أن للجبل قدسيةً خاصّة، والصعود إليه، أو الصلاة فيه، أو تعليق الأشياء على أشجاره.
- ظنُّ وجوبِ الصلاة مع الإمام مع المشقّة.
- الخروجُ من عرفةَ قبل غروب الشمس.
- إضاعةُ الوقت بغير فائدة، ويزداد الأمرُ إثمًا إذا أُضيع الوقت بالأمور المحرمة مثل: إيذاءِ الناس، وسماعِ المحرّمات: كالأغاني والمعازف، والكلام البذيء.

تاسعًا- الأخطاءُ التي تقع في الدّفع إلى مزدلفة:

- الإسراع الشديد.
- النزولُ قبلَ الوصول إلى مزدلفة.
- صلاةُ المغرب والعشاء في الطريق قبلَ الوصول إلى مزدلفة مع سعة الوقت.
- تأخيرُ صلاة العشاء عن وقتها بحجّة عدمِ الوصول إلى مزدلفة؛ إذ إنّ بعضَ الحجاج تتأخّر بهم السياراتُ في الطريق فلا يَصِلون إلى مزدلفةَ إلا بعدَ منتصف الليل أو قربَ الفجرِ فيؤخِّرون الصلاةَ حتى يَصِلوا إلى مزدلفة، وهذا خطأ كبير.
- صلاةُ الفجر قبل وقتها، فبعضُ الحجّاج -هداهم الله- لا يَرقُبُون وقتَ طلوع الفجر، فمتى سَمعُوا أحدًا من الحجّاج أذّن إلا بادروا بالصلاة.
- الخروجُ من مزدلفةَ ليلًا، وعدمُ المبيت بها.
- إحياءُ الليل بالصلاة أو الدعاء، فكيف بمن يَقطَعُهُ بالقيلِ والقال، أو بأمورٍ محرّمة؟!
- البقاءُ فيها حتى تَطلُعَ الشمس لغير عُذرٍ.

- ظنُّ أنّ الحصى لا يَصحُّ الرميُ به إلا إن كان من مزدلفة! مع أنه لم يَرِدْ أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْتقَطَ الحصى من مزدلفة.

عاشرًا- في رَمْيِ الجمار:

قد بيَّنَ الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحكمةَ من رَمْي الجمار بقوله: «**إنما جُعِل الطوافُ بالبيت وبالصفا والمروةِ ورميُ الجمار لإقامةِ ذكر الله** عَزَّوَجَلَّ»[1].

فمن الأخطاء في الرّمي:

- غسلُ الحصى أو تَطييبُهُ.
- ظنُّ أنّ هذه الجمراتِ شياطينُ، فيحدُثُ من ذلك مفاسدُ منها:

- أنّ هذا الظنّ خطأٌ، فإنما نرمي هذه الجمرات إقامةً لذكر الله، وتحقيقًا للتعبُّد لله عَزَّوَجَلَّ.

- يأتي الإنسان بغيظٍ وحنقٍ وقوّةٍ فتجدُهُ يُؤذِي الناس، فيتقدّم كأنه جَمَل هائج!

- أن الإنسان لا يستحضرُ أنه يتعبّد الله تعالى بهذا الرمي؛ فهو يستبدلُ بالمشروع غيرَ المشروع بناءً على هذا الظنّ، فتجدُهُ يسُبّ الشيطان ويلعنُه بدلَ التكبير مع كلّ حصاة، ويأخُذُ الأحجارَ الكبيرةَ والخشَبَ والنعال بدل السنة في ذلك، وهي أن تكون الحصى مثل حصى الخَذْف.

- ظن أنه لابُدّ من أن تُصيب الحصاةُ العمود.
- التوكيلُ في الرمي مع القدرة عليه.

(١) أخرجه أحمد (٤٠/ ٤٠٨)، وأبو داود (١٨٩٠)، وابن خزيمة (٤/ ٢٧٩)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

- ظنُّ أنه لا يجوزُ الرّمي إلا بحصَى مُزدلفة، والصحيحُ أنه يجوز الرميُ بكلّ حصاةٍ من أيّ مكان.
- الرميُ من غيرِ ترتيبٍ أو منكّسًا، فإن كان جاهلًا أُمِرَ أن يُعيد في وقته، وإن كان قد خرج وقتُهُ فلا حرجَ عليه؛ لجهله.
- الرميُ قبلَ وقت الرّمي.
- الرميُ بأقلَّ من سبع حصَيات.
- تركُ الوقوف للدُّعاء بعد الجمرة الأولى والثانية.
- الرميُ زائدًا عن المشروع، سواءٌ بالعدد أو المرّات.

الحادي عشر- الأخطاءُ التي تقع في مِنى:

- تركُ المبيت بها من غير عُذر.
- عدمُ التثبُّت والبحث التام عن مَقامٍ له بها، فيعتذر بعدم وجود المحّلِّ، ويقيم بمكة.
- الخروجُ من منى قبلَ الزوال من اليوم الثانِيَ عشر[1].

(١) انظر: كتاب ابن عثيمين المعتمر والحاج في ميزان الخطأ والصواب.

الرسالة الثالثة

اعلم أخي الكريم –وقاك الله من جميع الشرور والآثام– أنّ الشيطان يحرص على إضلال بني آدمَ وتزيين الشرور لهم، قال الله تعالى عنه: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء:١١٨]. وقال تعالى عنه: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٦-١٧]. وقال تعالى في النّهي عن اتِّباع خُطوات الشيطان التي يسير بالإنسان فيها إلى الفساد وهو لا يشعر خطوة بعد خطوة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٢١].

وأخطرُ أمرٍ يحاول الشيطانُ إيقاعَ الإنسان فيه هو الشركُ؛ لأنه يعلم أن الله لا يغفره أبدًا قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:١١٦].

واعلم أخي الكريم أنّ الشيطان لا يأتي آمرًا بصورة الشرك، وإنما بتَزيين بعض الأعمال المؤدِّية للشرك، وكان أوّلُ دخولِ الشرك على قوم نوح أنه كان من قومهم رجالٌ صالحون فماتوا، فزيّن الشيطانُ لهم أن يُصوِّروا صورهم حتى إذا رأوها تذكّروا العلْمَ والعملَ الصالح ونَشِطُوا إليه، ثم جاء الجيلُ الذي بعدهم

وقال الشيطان لهم: إنّ آباءَكُم ما صنعوا ذلك إلا ليَستَعِينوا بهم وقتَ المصاعب، ويَستجيروا بهم عند المُلِمّات، وما زال بهم حتى عبدوهم من دون الله تعالى.

وقد وقع من كثيرٍ من العوامّ -جهلًا منهم- أمورٌ عظائمُ تؤدِّي بهم إلى دَرَكٍ خطيرٍ من الشرك بالله تعالى وهم لا يشعرون، كقول بعضهم يا سيدي الحسين! أو يا ستّ زينب! أو يا بدوي، أو يا متبولي! أو يا بُرعي! أو يا سيدي فلانُ أغثني! أو أَستَجِير بك أو أستعين بك! أوِ اشْفِ مريضي! أو رُدّ عليَّ غائبي! أو ارزُقني الولد! أو انصُرني على عدوِّي أو على من ظلمني!

وأعظمُ من ذلك السجودُ للقبر، أو تعظيمُ الصّلاة عندهُ، أو ظنّ أنّ الصلاةَ إليه أفضلُ من استقبال القبلة، أو أنّ الطواف به أعظمُ من الطواف بالكعبة.

كلُّ هذا -أخي الكريم رعاك الله- مما يُعلم من دين الله تعالى أنه شرك، وكيف يستجيرُ أو يستعين عاقلٌ برجلٍ ميّت لو كان يملك لنفسه شيئًا ما مات؟! وهل هذا الولي أو الرجلُ الصالح أعظمُ من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ما وطئ الثرى خيرٌ منه، ولا أظلّت السماءُ خيرًا منه؟! وقد قال الله تعالى -آمرًا إياه أن يبلِّغ أمتَهُ ذلك-: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨]. وقال تعالى أيضًا: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾ [الجن:٢١-٢٢]. فإذا كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا ولا يُجيرُه من الله أحد أفيُعتَقَدُ بأحدٍ بعده النفعُ والضرّ؟! حاشا للمسلم من أن يعتقد ذلك.

وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]. فهذا هو عملُ المشركين مع أصنامهم! فهل يصحُّ أن يقلِّد المسلمُ عملَ المشركين فيطلب الشفاعة من الأولياء أو الصالحين وقد ماتوا؟!

وقال تعالى -عن المشركين الذين يعتذرون بأنهم ما عبدوا الأولياء والأصنام إلا ليقرِّبوهم إلا الله زُلفى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر:٣]. أفيَليقُ بمسلمٍ يؤمنُ بكلام الله أن يدعوَ غيرَ الله من الأولياء والصالحين ويَحتَجَّ بقول المشركين؟!

وبيَّن الله ضعْفَ وعَجْزَ جميعِ مَن يُدعى من دون الله، فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩٧]. فإذا كان الله يقولُ إنهم لا يستطيعون أن يَنصُروكم، بل ولا يَنصُرون أنفسَهُم، أفَيُصدِّق المسلمُ العاقل أنهم يَنصُرون من دون الله؟! من قال ذلك فقد كذَّب الله تعالى، ومَن كذَّب الله فقد كفَر وإن صلّى وصام وزعم أنه مسلم!

إنّ محمّدًا رسول الله سيِّدَ الرسل وسيدَ ولد آدم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الذي إليه الشفاعةُ في الموقف العظيم يومَ القيامة، والناسُ كلُّهم تحت لوائه حتى الأنبياءُ والمرسلون؛ لِعظَم جاهه، ورِفعة درجته، وعُلوِّ منزلته- لا يملك لأقاربه شيئًا.

أمَا علمتَ ماذا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا صَعِدَ الصّفا؟! جاء في الصحيح عن ابن عباسٍ وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قالا: قام رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينَ أنزَل الله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. وقال: «**يا معشرَ قُريش** -أو كلمةً نحوها- **اشترُوا أنفسكم،**

لا أُغني عنكم من الله شيئًا، يا بَني عبدِ مَناف، لا أُغني عنكم من الله شيئًا، ويا صفيّةُ عمّةَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا أُغني عنك من الله شيئًا، يا عبّاسُ بنَ عبد المطّلب لا أُغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمةُ بنتَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلِيني ما شئت من مالي لا أُغني عنك من الله شيئًا»(١).

فإذا كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُغني عن عمِّه ولا عن عمّته، بل ولا عن ابنته شيئًا فكيف بغيرهم؟! فانتبه أخي الكريم.

بل لما همَّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاستغفار لعمِّه أبي طالب -لأنه نصره وآواه- نهاهُ ربُّه سبحانه، فقال: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة:١١٣].

وقال له تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ -لما رأى حرصَهُ على هداية عمِّه-: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦].

فإيّاك يا أخي الكريم أن تغترَّ بما يَفعلُهُ الجهَلةُ من دعاءِ غير الله تعالى، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨]. فلا تَدْعُ إلا الله، ولا تَلْجأْ إلّا إلى الله، ولا تَستنجِدْ ولا تَستغِثْ إلا بالله، واعلم أنّ الله تعالى أقربُ إليك من كلِّ شيء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦].

خُذْ -يا أخي العزيزَ- حفظك الله بوصيّةِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عمِّه عبدِ الله بنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إذ قال له: «إذا سألتَ فاسْأَلِ الله، وإذا استَعنتَ

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤٨)، ومسلم (٢٠٦).

فاستَعن بالله، واعلَمْ أنّ الأمةَ لوِ اجتمعتْ على أن يَنفعُوك بشيءٍ لم يَنفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولوِ اجتَمَعُوا على أن يَضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفعتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحف»، أفَيَبْقَي -أخي العزيز- بعد ذلك حجّةٌ لأحد؟ وهل بعد قول الله تعالى وقول رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقبَلُ قولُ أحدٍ كائنًا ما كان؟!

أخي العزيز حماك الله من كلِّ سوء، إنّ هناك أدعيةً عظيمةً كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعلِّمُها أصحابَهُ، وهي أدعيةٌ نافعة، فعليك بتعلُّمِها وحفظِها والعملِ بها. ومنها:

- «اللهمّ إني أعوذُ بك من جَهْدِ البلاء ودَرْكِ الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء».
- «اللهمّ أَصلِحْ لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأَصلحْ لي دنياي التي فيها مَعاشي، وأَصلِحْ لي آخرتي التي إليها مَعادي، واجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كلِّ خير، واجعَلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ شر».
- «اللهمّ إني أسألُك من الخيرِ كلِّه عاجلِهِ وآجلِهِ ما علمتُ منه وما لم أَعلَم، وأعوذُ بك من الشرِّ كلِّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أَعلَم، اللهمّ إني أسألُك من خيرِ ما سألَك منه عبدُك ونبيُّك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعوذُ بك من شرِّ ما استعاذَ منه عبدُك ونبيُّك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهمّ إني أسألُك الجنّةَ وما قرَّبَ إليها من قولٍ أو عمل، وأعوذُ بك من النّار وما قرَّب إليها من قولٍ أو عمل، وأسألُك أن تجعلَ كلَّ قضاء قضيتَهُ لي خيرًا».

- «اللهمّ احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تُشمِتْ بي عدوًّا ولا حاسدًا، اللهمّ إني أسألُك من كل خير خزائنُهُ بيدك، وأعوذُ بك من كلّ شرٍّ خزائنُهُ بيدك».
- «اللهمّ إني أسألُك يا الله بأنك الواحدُ الأحد الصّمد الذي لم يلد ولم يُولدْ ولم يكن له كفؤًا أحد أن تَغفِرَ لي ذُنوبي إنّك أنت الغَفُور الرّحيم».
- «اللهمّ إني أسألُك بأنّ لك الحمدَ لا إله إلا أنت وحدَك لا شريك لك، المنانُ يا بديع السماوات والأرضِ يا ذا الجلال والإكرام يا حيُّ يا قيّومُ إني أسألُك الجنّةَ وأعوذ بك من النار».
- «اللهمّ إني أعوذُ بك من زوال نِعمتك، وتحوُّلِ عافيتك، وفُجاءَةِ نِقمتك، وجميعِ سَخَطِك».
- وإن أصابك هَمٌّ أو غَمٌّ أو كَرْبٌ فقل -كما أوصاك به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **«لا إله إلا الله العظيمُ الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات وربّ الأرضِ وربُّ العرش الكريم»**.
- «يا حيُّ يا قيّومُ برحمتك أستغيثُ فأصلِحْ لي شأني كلَّهُ ولا تَكلْنِي إلى نفسي طَرْفَة عَين».
- «لا إله إلا أنت سُبحانك إني كنتُ من الظالمين».
- «اللهمّ إني عبدكُ ابنُ عبدِك ابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمُك، عَدْلٌ فيّ قضاؤك، أسألُك بكلّ اسمٍ هو لك سَمّيتَ به نفسَك، أو أنزلتَهُ في كتابك أو علّمتَهُ أحدًا من خَلقِك، أو استأثرتَ به في عِلْم الغيب عندَك، أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري، وجلاء حُزْني وذهابَ غَمّي».

- «اللهمّ إني أسألُك العافية في الدنيا والآخرة، اللهمّ إني أسألُك العفْوَ والعافيةَ في ديني ودُنياي وأهلي ومالي، اللهمّ استُرْ عوراتي وآمِن روعاتي، اللهمّ احفظني من بَيْنِ يدَيّ ومِن خَلْفي وعن يميني وعن شمالي ومِن فَوقي، وأعوذُ بك أن أُغتالَ مِن تحتي».

الرسالة الرابعة

أخي العزيز! أنتَ تشهدُ معي أن نبيَّنا وحبيبَنا محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدُ الله ورسوله، وخِيرتُهُ من خَلْقه، وأمينُه على وحيه، أرسله اللهُ رحمةً للعالمين، وجَعَله إمامًا للمتقين، وحُجّةً على الخلق أجمعين، وقد بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصَحَ الأمّة، وترَكَنا على المحجّة البيضاء ليلُها كنهارِها لا يزِيغُ عنها إلا هالك، هدى اللهُ به من الضّلالة، وبصَّرَ به من العمى، رفَعَ الله ذكرَهُ، وشرَح صدْرَه، وحَطّ عنه وزْرَهُ، وجعل الذُّلَّ والصَّغارَ على مَن خالَفَ أمْرَهُ، فصلواتُ ربي وسلامُهُ وبركاتُه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دَعَا بدعوته، واتَبعَ سنّتَهُ واقتفَى أثَرَهُ، وسار على طريقته ومنهجه إلى يومِ الدين.

افترض الله على العباد طاعتَهُ ومحبّتَهُ، وتعظيمَهُ وتوقيرَهُ والقيامَ بحقوقه.

فما واجبُنا -أخي الفاضلَ- نحوَ المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

إنّ له علينا حقوقًا عظيمةً منها:

١- كثرةُ الصّلاةِ والسّلام عليه قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦]. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن صلّى عليّ صلاةً واحدة، صلى الله عليه بها عشرًا**»(١).

واعلم -أخي الكريمَ- أنّ أفضلَ صيغةٍ في الصلاة والسلام عليه، هي التي علّمَها أصحابَهُ، كما ورد في الصحيح من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للصحابة: «**قولوا:**

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

اللهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد، وبارِكْ على محمّدٍ وعلى آل محمد، كما باركْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد»[(١)].

٢- محبّتُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبةً صادقةً من القلب، وتقديمُها على محبّة كلِّ أحدن قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولدِهِ ووالدِهِ والناسِ أجمعين»**[(٢)].

ومن علاماتِ ولوازم محبّتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاقتداءُ به، والتأدّبُ بآدابه، وتقديمُ سنّتِه وأمرِه على رِضا كلِّ أحد، والانتهاءُ عن جميع ما نَهَى عنه.

٣- طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتنابُ ما نهي عنه وزجر، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾. وقال سبحانه: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:٣١]. وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب:٢١].

٤- وجوبُ التّحاكُم إلى سُنّتِه، والرِّضا بحكمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن لا يُعترَض عليه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥].

٥- أن لا نَعبُد الله تعالى إلا بما شرَعَ، وبما أمرَنا به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا بالآراءِ والأهواء والبِدَعِ وما ترغَبُه النُّفُوس، ولا بما أدرَكْنا عليه الآباءَ والأجداد، وإنّما بما

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧٠)، ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

صحّ وجاء به رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو المبلِّغُ عن ربه، وقد بلَّغَ الرِّسالة، وأدّى الأمانة، ونصَحَ الأمّة؛ فما مِن خَيْرٍ إلا ودَلَّنا عليه، وما من شَرٍّ إلا وحذَّرَنا منه، نَفْدِيه بآبائنا وأمّهاتنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أتَمّ الله به النّعمةَ، وأكمَلَ به الدِّين، فلا خيرَ إلا فيما شرَع؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

الرسالة الخامسة

أتعلمُ أخي الحاجّ -أكرمك الله بطاعته- أنّ من أهم ما يجبُ أن تُعنَى به الأمةُ اليومَ في خِضَمِّ الأحداث المتعاقبة عليها، وفي موجة التداعي عليها من جميع الأمم، وفي جوِّ العِداء الصّارخِ المكشُوف من أُمَمِ الكُفر جميعًا جانبَ عقيدتها، وذلك بتصحيحها وتصفِيَتِها وتَنقيتها؛ فإنّ العقيدة السليمةَ تَكسِبُ الأمّةَ سَبْقًا على غيرها من الأمم جميعًا، وتمنعُها من الذّوَبان والتميُّع في أُمَم الكفر -كما يُراد بها ويُخطَّط له- وتَجمَعُ كلمتَها، وتُوجِّهُ كلَّ طاقتها إلى عدُوِّها المتربِّصِ بها، وتَكْسِبُها الرؤيةَ الصائبةَ لِخُطَط أعدائها ونواياهم.

وإنّ من أهمِّ أبواب العقيدة الذي يَحفظُ للأمة كِيانَها -ويمنعُها من الذّوَبان في غيرها من أُمَم الكفر، ويكسبها الوحدة والتماسك- بابَ الولاء والبراء، وذلك بابٌ حَرَص الأعداءُ على طمسِهِ من حياة المسلمين، واستخدَمُوا جميعَ الوسائل في ذلك، ولكنْ أنَّى لهم ذلك؟ واللهُ تعالى أوجب على كلِّ مسلمٍ أن يستعيذ بالله من طريق اليهود والنصارى في كلِّ يومٍ سَبْعَ عشرةَ مرّةً على الأقلّ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا صلاةَ لمن لم يقرأْ بفاتحة الكتاب**»[1].

أتُرَوْن أنّ هذه العقيدةَ ستزول بفعلِ التّطبيع المفروضِ على كثيرٍ من مجتمعات المسلمين؟ وهم يَقرؤُون في كلِّ يومٍ وليلة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾: أي غير طريق المغضوب عليهم:

(١) أخرجه مسلم (٣٩٤)، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهم اليهود، الذين عندهم علمٌ لم يعملوا به، ولا الضّالين: وهم النّصارَى الذي عبدوا اللهَ على جهلٍ وضلال، إنّ آياتِ الكتاب العزيز الذي بين يدَيْ كلِّ مسلمٍ تُحذِّر المسلمين من المَيلِ أو الرُّكُون أو الثِّقةِ أو التصديق فضلًا عن عَقْدِ صداقةٍ لأيِّ كافرٍ من أيّ جنس.

ولقد أبانَ القرآنُ أمرَ الموالاة والمعاداة من جميع جوانبه، حتى تميَّزَتْ هذه الأمةُ وأصبحت مِثْلَ الجسد الواحد في جميع أعمالها وأحوالها، ولَقَد انتهَتْ الثقةُ بالكافر، وزال التصديقُ بأخبارِهِ ووُعوده من المجتمع المسلمِ السّابق وكلَّما غابتْ أو ضعُفَت عقيدةُ الولاء والبراء وجهِل الناس بها مالوا إلى عدوِّهم فسامَهُم سوءَ العذاب، وامتَهَنَ كرامتَهم، فيَنبرِي لذلك أهلُ العلم عند ذاك بالتعليم والبيانِ والتحذير، ومما أوضحُوه في هذا الجانب ما يلي:

أوّلًا: أنّ المسلم يقرأُ في كتاب الله أنّ مَوقِفَ الكافر من المسلمين لا يتعدّى أمرَين: إمّا أن يقتُلهم شرَّ قِتلة أو يردَّهم عن دينهم: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف:٢٠].

ثانيًا: أنّ المسلم العاقل يعلَمُ أنّ الكفارَ مستمرُّون في قتالنا والنَّيل منّا وإيذائِنا وإنِ اختلفتِ الأسلحةُ والخُطط والمكْر، فهُم لا يهدأُ لهم بال، ولا يَقِرُّ لهم قرارٌ حتى يردُّونا عن ديننا إن استطاعوا قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢١٧].

ثالثًا: أنّ اليهودَ والنّصارى مهما تنازلتَ لهم، وحاولتَ إرضاءَهم بترك حُقوقك، ورَضِيْتَ بالذُّلّ والمهانة، وتابعتَهُم في كل ما يُريدون فلن يرضواْ عنك أبدًا حتى تتّبع ملّتَهم، وتَنخلِعَ من دينك وعقيدتك وأهلِ ملتك؛ قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].

رابعًا: أنهم وإنْ أبْدَواْ وأظهَرُوا لنا الوُدَّ والشفقةَ والحرْصَ على الحقوق فإنّ هذا باللِّسان فقط، أما حالُهم وقلوبُهم فهي منعقدةٌ على بُغضنا وعداوَتِنا، قال تعالى: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة:٨].

خامسًا: أنَّهم لا يَألُون جُهْدًا في إلحاقِ الضّرَرِ بنا، وإذا حلَّتْ بنا الكوارثُ والمصائب، فإنّها غايةُ محبّتِهم وفرِحِهم وسُرورِهم، والمتتبعُ لأحوالهم يَرى ذلك باديًا من أفواهِهم وتصريحاتهم، وما تُخفِي صدورهم أكبر؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:١١٨]. -خبالًا: أي فسادًا، يعني لا يُقصِّرون لكم في الفساد، وقال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران:١٢٠].

وأخبر تعالى أنّهم إذا خلا بعضُهم إلى بعضٍ يتمثَّلُون بأشدِّ أنواعِ الغيظ والحقد علينا. ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾. ومن المعروف أنّ الإنسان إذا غضِبَ عضَّ إِصبَعَهُ، ولكنّ هؤلاء يَعَضُّون جميعَ أصابعهم من شدّة الغيظ والبغضِ لنا.

سادسًا: أنّ الاعتذارَ بالخوف على الأرحام والأولاد في مُوالاة الكفار غيرُ مقبولٍ ولا مستساغ، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]. ثم ذكر الله تعالى شبهةَ مَن اعتذر بالأموال والأولاد، فقال سبحانه: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة:٣].

سابعًا: أنّ الكفارَ -وإن اختلفوا فيما بينهم ووقعت بينهم الحروبُ والبغضاء- يجتمعون ويتحدون إذا كان المعادي والمحاربُ هم هذه الأمةَ، فهم في ذلك أمةٌ واحدةٌ يوالي بعضُهم بعضًا، والمؤمنون إذا لم يتَّحدوا ويوالي بعضُهم بعضًا فسيحُلُّ الفسادُ الكبير والفتنُ العظيمة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:٧٣].

ثامنًا: أنّ صاحبَ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: ليتَّقِ أحدُكم أن يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا وهو لا يشعُر؛ لهذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

بل إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نهى عن موالاة الآباء والإخوان إذا كانوا كفارًا فكيف بغيرهم؟! قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة:٢٣].

وحذّر الله تعالى من محبة الكافر ولو كان أبًا، أو ابنًا، أوْ أخًا، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ

ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة:٢٢].

واعلم أخي الكريمَ أنّ مظاهر مُوالاة ومودّةِ ومحبّة الكفار التي ذكرّها أهلُ العلم كثيرة، منها:

١- التشبه بهم في الأخلاق والألبسة وغيرها، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تشبّه بقومٍ فهو منهم**»[(١)].

٢- مظاهرتُهم ومعاونتُهم على المسلمين، وهذا ناقضٌ من نواقض الإسلام، وسببٌ من أسباب الرِّدّة عنه.

٣- توليَتُهم المناصبَ التي يَطّلعون من خلالها على أسرار المسلمين، وكذلك اتخاذهم بطانةً ومُستشارين.

٤- مشارَكتُهم في أفراحِهم وأعيادهم، أو مساعدتُهم عليها، أو تَهنئتُهم بها[(٢)].

(١) أخرجه أحمد (٩/ ١٢٣)، وأبو داود (٤٠٣٣)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) انظر: الولاء والبراء للفوزان.

الرسالة السادسة

إليك -أخي الحاجّ رعاك الله، وحفظك من كلّ سوء- بيانَ أعظمِ أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي الصّلاةُ، وهي التي كانت آخرَ ما وصّى به النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند موته؛ إذ قال: «**الصلاة الصلاة**»[(١)]، وقد تهاون بعضُ المسلمين بالصلاة، إمّا جهلًا بحكمها، أو تهاوُنًا وكَسَلًا، فبعضُهم يؤخِّرُها عن وقتها، وبعضُهم لا يؤديها مع الجماعة بغيرِ عذر، وبعضُهم قد يتهاون في أدائها، وهذا على خطرٍ عظيم؛ فإنّ الصلاةَ هي عمود الإسلام وهي الفاصلُ بين الإسلام والكفر، وقد ذكر العلماءُ أنّ مَن ترَكَها فقد كفر، كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١١]. دلّتِ الآيةُ على أن من ترك الصلاة فليس بأخ لنا.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ بين الرّجل وبين الشركِ والكفر تركَ الصلاة**»[(٢)].

وعن بُرَيدةَ بنِ الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**العهدُ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ، فمن ترَكَها فقد كفر**»[(٣)].

وقال عبد الله بن شقيق: «كان أصحابُ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَرَوْن شيئًا من الأعمال تَرْكُهُ كفرٌ غيرَ الصلاة»[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (٣٩/ ٢٨)، وابن ماجه (٢٦٩٧)، والحاكم (٣/ ٥٧) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٨) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه أحمد (٣٨/ ٢٠)، والترمذي (٢٦٢٣)، وابن ماجه (١٠٧٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٢٤)، والحاكم (١/ ٧).

أخي الحاج الكريم إنّ تَرْكَ الصلاة يترتّبُ عليه أمورٌ خطيرة، ومنها:

١- أنّ تارك الصلاة تسقُط وِلايتُه على أبنائه وزوجاته.

٢- أنّه لا يرث من أقاربه ولا يُورَث.

٣- يحرم دخوله مكة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ﴾ [التوبة:٢٨].

٤- لا يجوزُ الأكلُ من ذبيحته.

٥- لا يُصلَّى عليه إذا مات، ولا يُدعَى له بالمغفرة.

٦- تُطلَّق زوجتُهُ منه إذا كانت مسلمةً تصلّي.

٧- لا يُدفَن في مَقابر المسلمين.

واعلم أخي الحاجّ الكريم -حفظك الله ورعاك- أنه يجب عليك أن تُؤدِّيَ الصلاةَ جماعةً في وقتها، ولا يجوزُ لك أن تصلِّيَ في بيتك إلا بعذرٍ من خوفٍ أو مرض، قال الله تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣].

وقد أوجب الله تعالى صلاةَ الجماعة حتى في حال الحرب ومُواجَهة العدُوّ، ولو كان أحد يُعذر بتركها لكان المصافُّون للعدُوّ معذورين بالصلاة فُرادى، لكنّ الله تعالى أوجبَ عليهم الصلاة جماعةً، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢].

وروى البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ولقد هممت أنْ آمُرَ بالصلاة فتقام، ثم آمُرَ رجلًا فيصلي بالناس،**

ثم أنطلقَ برجالٍ معهم حِزَمٌ من حطبٍ، إلى قوم لا يشهدون الصلاةَ، فأُحرِّقَ عليهم بيوتَهُم بالنار»[(١)].

وروى مسلمٌ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لقد رأيتُنا وما يتخلَّف عن الصلاة إلا منافقٌ عُلِم نفاقُه، أو مريض، وإن كان المريضُ لَيَمْشِي بين الرّجُلين حتى يأتي الصلاة»[(٢)].

وفيه أيضًا عنه قال: «مَن سرّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليُحافظْ على هذه الصلوات حيث يُنادى بهنّ؛ فإن الله شَرَع لنبيكم سُنَنَ الهدى، وإنهنّ من سُنَن الهدى، ولو أنّكم صليتم في بيوتكم كما يُصلّي هذا المتخلفُ في بيته لتركتم سنّةَ نبيّكم، ولو تركتُم سنّةَ نبيكم لَضلَلْتُم، وما من رجلٍ يتطهّر فيُحسنُ الطّهور ثم يَعمِدُ إلى مسجدٍ من هذه المساجد إلا كتبَ الله بكل خُطوة يخطوها حسنةً، ويرفعُه بها درجةً، ويَحُطُّ عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلّف عنها إلا منافقٌ معلوم النفاق، ولقد كان الرّجُل يُؤتَى به يُهادَى بين الرجلين حتى يقام في الصف»[(٣)].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رجلًا أعمى قال: يا رسولَ الله: إنه ليس لي قائدٌ يقودُني إلى المسجد، فسألَ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يرخِّصَ له فيُصلِّيَ في بيته، فرَخَّص له، فلما وَلَّى دعاه؟ فقال: «**هل تسمع النداءَ بالصلاة؟**» قال: نعم، قال: «**فأجِبْ**»[(٤)].

(١) البخاري (٢٤٢٠)، ومسلم (٦٥١).
(٢) مسلم (٦٥٤).
(٣) مسلم (٦٥٤).
(٤) مسلم (٦٥٣).

فالواجبُ عليك أخي العزيزَ -يرحمك الله- العنايةُ بهذا الأمر، والمبادرةُ إليه، والتواصي به، مع أبنائك وأهلِ بيتك وجيرانك، وسائر إخوانك المسلمين، امتثالًا لأمر الله ورسوله، وحذَرًا مما نهى الله عنه ورسوله، وابتعادًا عن مشابهة أهل النفاق. وفّقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه، وأعاذنا الله جميعًا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ إنه جواد كريم.

الرسالة السابعة

أخي المسلم: نظرًا لقلّة العلم وضعف الإيمان انتشر في أوساطِ المسلمين من يُعكِّر عليهم صَفْوَ معيشتهم، ويُفسِدُ عليهم دينَهُم ودنياهم بأمورٍ خبيثة، طالما حاربها المسلمون، وقتَلُوا أصحابَها أيامَ كانت العزَّةُ والقوّة، ومن هذه الأمورِ القبيحة السِّحرُ والسَّحَرة، والسِّحر أخي الكريم -حماك الله من كلِّ سوء- يُعتبر من الكبائر، وقد قَرَنَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشرك، فقال: «**اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر...**»[(١)].

بل إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرّأ من كلّ ساحرٍ، وأخبر أنه ليس من هذه الأمة؛ فعن عمران بن حُصَين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس منا من تَطيّر، ولا من تُطيّر له، أو تَكهَّن أو تُكهّن له، أو سَحَر أو سُحِر له**» حديث حسن، رواه البزار[(٢)].

وإنّ تصديقَهُ يَصِلُ إلى الكفر أعاذنا الله وإياك منه، قال ابن مسعود: «من أتى عرّافًا أو ساحرًا أو كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٥٧)، ومسلم (٨٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) زوائد الأخبار (ص١٦٩).

(٣) قال المنذري في الترغيب (٤/ ٥٣) إسناد جيد، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا هبيرة بن مريم وهو ثقة، مجمع الزوائد (٥/ ١١٨).

وعقوبةُ الساحرِ ضربةٌ بالسيف؛ كما روى الإمام أحمد عن بجالة بن عبدة قال: «كتب عمرُ بن الخطاب: أنِ اقتُلوا كلّ ساحرٍ وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر»[(١)].

وعن جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «حدُّ الساحرِ ضربةٌ بالسيف»[(٢)].

واعلم -أخي الحاجّ الكريم- أنّ طلبَ الشفاءِ من الله لا يكون بمعصيته كالذّهاب إلى السحرة والكهنة والعرافين، فالشافي هو الله وحدَهُ، ولم يَجعلِ الله شفاءَ أحدٍ من هذه الأمة فيما حرّمه عليها؛ كما أخبر بذلك الصادقُ المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعِلاجُ السِّحر -أعاذنا الله وإياك منه- يكون بالأمور التالية:

١- إحراقِ ما تَمّ السِّحرُ به ودفنه وإبطاله إن اهتدى المسحورُ إليه؛ كما فعل النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)].

٢- الرقيةِ بكلامِ الله تعالى والأدعية النبوية الشريفة، وهذه من أنفع الأدوية، ومن ذلك قراءةُ سورةِ الفاتحة، وآيةِ الكرسيّ، و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس).

ومنها: ما ورد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الرقية، وكان يعوِّذُ به الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أُعيذُكما بكلمات الله التامّةِ من كلِّ شيطانٍ وهامّة، ومن كل عين لامة**»[(٤)]. وقولُه: «**بسم الله أرقيك، والله يَشفيك، من كلِّ داءٍ يؤذيك**»[(٥)]، وقوله: «**أسألُ الله العظيم ربّ العرش الكريم أن يشفيك**» سبع مرات[(٦)].

(١) المسند (٣/ ١٩٦).
(٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٨٧١)، والترمذي (١٤٦٠).
(٣) أخرجه البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٤) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، والترمذي (٢٠٦١)، وأحمد (٤/ ٢٠)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(٥) أخرجه مسلم (٢١٨٦)، وأحمد (١٧/ ٣٢٣)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٦) أخرجه أبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٤)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقوله: «**أَذْهِبِ البأسَ ربَّ الناس، اشفِ أنت الشافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سَقَما**»[(١)].

٣- المداومةِ على أذكار الصباح والمساء، من الآيات القرآنية، وما صحّ من الأحاديث النبوية[(٢)]. وهذه من أعظمِ الأسباب الواقية من جميعِ الآفات بإذن الله تعالى.

٤- ومن أعظمِ السبل للوقاية من السِّحْر وغيرِه لزومُ طاعةِ الله وعبادتِهِ؛ فإنّ كثيرًا من الناس يُهمِلُ، ويُقصِّرُ، ويَنتَهِكُ ما حرم الله، ثُمّ إذا أصابه شيءٌ من الأمراض تذكَّرَ ربّه! قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيّتِه لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**تعرَّفْ إلى الله في الرّخاء يَعرِفْك في الشدّة**»[(٣)]، فمن تقرّبَ إلى الله في حالِ صِحَّتِهِ وقوَّتِه كان اللهُ قريبًا منه في حال ضَعْفِهِ ومَرَضِه.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٠)، ومسلم (٢١٩١)، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
(٢) ارجع إلى كتب الأذكار، ومنها: الكلم الطيب، أو صحيح الكلم الطيب.
(٣) أخرجه أحمد (٥/ ١٩).

الرسالة الثامنة

أتعلَمُ أخي الكريم -حفظك الله ورعاك- أن من أعظمِ الأعمال وأحبِّها إلى الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخلقَ الحسَن؛ ففي الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّ الله يُحبُّ معاليَ الأخلاق ويكرَه سَفاسِفَها**»[1]، أتدري ما هو الخُلُقُ الحسَن؟ لقد عرَّفَهُ لنا الإمامُ المحدِّث الزّاهد عبدُ الله بن المبارك، فقال: «هو طلاقةُ الوجه، وبَذْلُ المعروف، وكفُّ الأذَى».

أخي العزيز: إنّنا في هذا الزّمَنِ نَمُرُّ بأزمةِ أخلاقٍ، أخلاقِ الشّرع التي افتقدها كثيرٌ من الأخيار، وأصبَحَتْ عند البعض كأنّها من نوافل الأقوال.

إنّ الأخلاقَ تتبوّأُ في الإسلام أسمى المواقع وأعلى الدرجات، أمَا تعلمُ -أخي الكريم- أنّ نبيَّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّم صالحَ الأخلاق**»[2]، وفي لفظٍ قال: «**إنما بُعثتُ لأتمِّمِ مكارمَ الأخلاق**»، فكأنه حَصَرَ المهمّةَ التي بُعث من أجلها وقَصَرَها على هذا الأمر.

لقد رُتّب على الخلقُ الحسن أمورٌ عظيمة منها:

١- أنّ البرّ كلَّه محصورٌ في حُسْن الخُلُق؛ فعن النّواس بن سَمْعَان قال: سألتُ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ١٨١)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٨)، وغيرهما، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٥١٢)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١١/ ٢٦٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٣)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البِرِّ والإثم، فقال: «**البِرُّ حُسْن الخلُق، والإثم ما حاك في نفسك وكرِهتَ أن يطّلعَ عليه الناس**»(١).

٢- أنّ الخلُق الحسَنَ من أكثرِ الأعمال التي تُدخِلُ الجنة، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سُئل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكثرِ ما يُدخل الناسَ الجنة، قال: «**تقوى الله وحُسْنُ الخلُق**»، وسُئل عن أكثرِ ما يُدخل الناسَ النار، فقال: «**الفَمُ والفَرْج**»(٢).

٣- الخلق الحسَنُ من أثقلِ ما يجدُهُ المسلمُ في مِيزان حسناتِه يومَ القيامة؛ فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما مِن شيءٍ أثقلُ في مِيزان المؤمن يوم القيامة من حُسْن الخلُق، وإنّ الله يُبغِضُ الفاحشَ البذِيء**»(٣).

٤- أنّ من تحلّى به فقد ضمن له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيتًا في أعلى الجنة؛ فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا زعيمُ بيت في رَبَض الجنة لمن ترك المراءَ وإن كان مُحقًّا، وببيتٍ في وسَط الجنة لمن ترك الكذبَ وإن كان مازِحًا، وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه**»(٤).

٥- أنّ صاحِب الخلُقِ الحسن يُدرك درجة الصائم القائم، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنّ المؤمن ليُدرك بحُسن خلُقه درجةَ الصائم القائم**»(٥).

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣).
(٢) أخرجه أحمد (١٣/ ٢٨٧)، والترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦).
(٣) أخرجه والترمذي (٢٠٠٢)، وأحمد (٤٥/ ٥٠٩)، وأبو داود (٤٨٠١).
(٤) أخرجه أبو داود (٤٨٠٢)، والطبراني في الكبير (٨/ ٩٨).
(٥) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، وأحمد (٤١/ ٤٧٠).

٦- إنّ أقرب الناس من مجلسِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ القيامة أصحابُ الأخلاق الفاضلة الحسنة، فعن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّ من أحبِّكم إليّ وأقربِكم مني مَجلِسًا يومَ القيامة أحاسنَكم أخلاقًا، وإنّ أبغضَكم إلي وأبعدَكم مني مجلسًا يوم القيامة الثَّرثارُون والمتشدِّقون والمتفيهقون**»، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: «**المتكبرون**»[(١)].

٧- أنّ الخلُقَ الحسَنَ يتّصفُ به خيارُ الأمة وأفاضلُها وكُرَماؤها؛ ففي الحديثِ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**إنّ مِن خيارِكم أحسنَكم خُلُقًا**»[(٢)].

أخي الكريم: هل تتصورُ أنّ مُسلمًا يَرغَبُ عن الخلُق الحسن بعد أنْ عرَفَ منزلتَهُ وفضلَهُ؟ كلا!!

كيف يرغَبُ المسلمُ عن الخلق الحسَن وهُو يُحِبُّ المنزلةَ العالية ويرغَب في مجالسة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويحرِصُ على أخلاق النبوّة، فعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسنَ الناس خُلُقًا»[(٣)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحشًا ولا مُتفحِّشًا»[(٤)].

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٨)، وصححه الألباني.
(٢) أخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).
(٣) أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٦٥٩).
(٤) أخرجه البخاري (٣٥٥٩)، ومسلم (٢٣٢١).

أخي الفاضل: إنّ الخُلُقَ الحسَنَ -مع ما عرفت من فضله ومنزلته- إنما تكون فائدتُهُ لك، والجزاءُ من جنس العمل، فهذا خُلُقُ الرحمة تَنال به رحمةَ أرحمِ الراحمين، ففي الحديث الصحيح أنّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ارحمْ مَن في الأرض يَرحَمْك مَن في السماء**»[(١)]. وروى الطبراني أيضًا بإسناد حسن: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماءَ**»[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الراحمون يَرحَمُهم الرحمنُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى، **ارحموا مَن في الأرض يرحَمْكم مَن في السماء**»[(٣)].

والجزاءُ من جنس العمل، فمَن لا يَرحم لا يُرحَم، فقد أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن لا يَرحمِ الناس، لا يَرحَمْه الله**»[(٤)].

فإن كان لك شوقٌ إلى الرّحمة من الله فكُن رحيمًا بنفسك وبغيرك، ولا تستبدَّ بخيرك، فارحَمِ الجاهل بعلمِك، والذّليلَ بجاهك، والفقيرَ بمالك، والكبيرَ والصّغيرَ بشفَقَتِكَ ورَأْفتك، والعصاةَ بدعوتك، والبهائم بعطفك ورفعِ غضبك، فأقرب الناسِ من رحمة الله أرحَمُهُم لخلقه...»[(٥)].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٤٩)، والحاكم (٤/ ٢٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٠٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٣٢٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٧٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٤٣)، الترمذي (١٩٢٤) واللفظ له، وصححه الألباني.

(٤) البخاري (٧٣٧٦)، ومسلم (٢٣١٩).

(٥) انظر: الجزاء من جنس العمل (٢/ ١١٦).

وانظُر إلى خُلُق النصح للمسلمين والنُّصرة لهم، ففي الصحيحين أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**»، نعم جزاءً وفاقًا، فإن قُمتَ معَ أخيك المسلمِ في حاجتِهِ وأعنتَهُ عليها كان الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى العليُّ القديرُ في حاجتك، فيُعينُك عليها، والجزاءُ من جنس العمل.

ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ومَن ستر أخاه المسلمَ في الدُّنيا ستره الله يومَ القيامة**»[(١)].

وفي مسلم: «**مَن نفَّس عن مؤمن كُربةً من كُرَب الدنيا نفَّسَ الله عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامة، ومَن يسّر على مُعسِرٍ يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومَن سَتَر مسلمًا سترَه الله في الدنيا والآخرة، والله في عَوْن العبد ما كان العبدُ في عَوْن أخيه**»[(٢)].

أخي الكريم: إنّ الناظر في أحوال بعضِ الحجّاج والزائرين يرى أمرًا عجبًا، فيرى الكذبَ بدلًا من الصدق، ويرى العُنفَ بدلًا من الرحمة، ويرى الخيانة بدلًا من الوفاء، ويرى الغضب بدلًا من كظم الغيظ والعفو عن الناس، ويرى الأذى بدلًا من الإحسان، ويرى البُخْلَ بدلًا من الكرم، ويرى الجشع بالمكان أو الشّراب أو الطعام بدلًا من الإيثار، ويرى الكِبْرَ بدلًا من التواضع، ويرى الظُّلْمَ بدلًا من العدل.

---

(١) البخاري (ح٢٤٤٢)، ومسلم (ح٢٥٨٠).
(٢) مسلم (ح٢٦٩٩).

فيتساءَلُ في نفسه: أهؤُلاء المسلمون؟ أين العفةُ؟ أين الأمانة؟ أين الحياء؟ أين الرحمة بالضعيف؟ وأين الشفقةُ على المسكين؟ أين الوُدّ؟ وأين العطفُ على المؤمنين؟!

أخي الحبيب: سترى مَن يتّصفُ بمثل هذه الأخلاق القبيحة، وستَجِدُ مَن يُزاحمك في المشاعر المقدّسة أو في المساجد، ومَن يُؤذيك في الطواف والسّعي، ومن يُتعبُك بالروائح الكريهة كالدُّخَان وغيرِه ولا يحترم مَشاعرك، وقد تُواجه مَن يتلفَّظُ عليك بألفاظٍ قبيحة، وستُشاهد مَن لا يُراعي حُرمَةَ هذه البقاعِ، ولا يُبالي بتعظيمها أو تطهيرِها تطهيرًا حِسّيًّا من القاذُورات والأوساخ، ومعنويًّا من المعاصي والبدع والفسادِ والأذى، فما الموقف من هؤلاء؟ أهُو مبادلةُ السّيئِ بالسّيّئ والانتقامُ المباشر منهم؟ إن فَعَلْنا ذلك فما فارقناهم بشيء، وقد شارَكْنا في نشر الخلُق السّيّئ في البقاعِ الطاهرة والأزمانِ الفاضلة!

إن الواجب عليّ وعليك -تجاه هؤلاء- اتباع منهج الله تعالى وهو العفو والصفح، ومقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]. وقال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى﴾ [الرعد:٢٢]. وقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد اللهُ عبدًا بعفْوٍ إلا عزًّا وما تَواضَع لله أحدٌ إلا رفعَهُ الله**»(١).

(١) أخرجه مسلم (ح٢٥٨٨).

أليس لنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَة؟ أليس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعزَّ الخلق وأفضلَهُم وأكرَمَهُم؟ ومع ذلك لم ينتقم لنفسه قط! قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وما انتَقَم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه في شيءٍ قَطّ، إلا أن تُنتَهَك حُرمةُ الله فينتقمَ بها لله»(١).

وفي مسلم عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «وما نِيلَ منه شيء قطّ فينتقمَ من صاحبه»(٢).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنتُ أمشي مع النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه بُرْدٌ نجراني غليظُ الحاشية، فأدرَكَهُ أعرابيٌّ فجبَذَهُ بردائه جَبْذَةً شديدة، فنظرتُ إلى صفحة عُنُقِ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد أثّرَتْ به حاشيةُ الرداء من شدَّةِ جَبذتِهِ، ثُمّ قال: يا مُحمّدُ مُرْ لي من مال الله الذي عندَك، فالتَفَتَ إليه فضَحِكَ ثُمّ أمَرَ له بعطاءٍ»(٣).

إذًا فما بالُنا -أخي العزيز- نغضبُ لأدنى أذىً يلحقُنا من مسلم؟ ونضجَرُ لأصغرِ خطإٍ نجدُهُ من أخٍ لنا؟ ونتشاحَنُ وكأنّنا في معركةٍ ضدّ العدوّ؟ أليس الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]. أوليس نبينا وحبيبنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان كثيرًا ما يقول: «**مثَلُ المؤمنين في تَوادِّهِم وتعاطُفِهم وتراحُمِهم كمثَل الجسد الواحد، إذا اشتَكَى منه عُضْوٌ تداعَى له سائرُ الجسد بالسهَرِ والحمّى**»(٤).

(١) أخرجه البخاري (ح٦١٢٦)، ومسلم (ح٢٣٢٧).
(٢) صحيح مسلم (ح٢٣٢٨).
(٣) أخرجه البخاري (ح٥٨٠٩)، ومسلم (ح١٠٥٧).
(٤) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (ح٢٥٨٦)، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فإن لم نتحَلَّ بضبط النفس والخلُقِ الحسَن في هذه البقاعِ الطاهرة والأزمنة الفاضلة فمتى نتحلّى؟!

فلنَرجعْ إلى أنفُسِنا بالمجاهدة على فعل الخير والإحسان، ونُحاسِبها عليه؛ ليهدِيَنا ربُّنا السبيلَ القويم، فقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩]. وفقك الله لِما يُحبُّه ويرضاه، وجعلك مباركًا أينما كنت، وأوصلك إلى أهلك وبلدك سالمًا غانمًا آمين.

الرسالة التاسعة

أخوتي الأعزاء... أيها الحجاج الكرام:

ليس خافيًا عليكم أنّ من أسباب دمار الشُّعوب وفساد الفطر وتفكُّكِ الأسر وانتشار الجريمة واختلال الأمن اختلاطَ الرجال بالنساء في الأعمال، والأسواق، والمنتزهات، والاحتفالات والمناسبات، إن هذا الاختلاط الذي تشكو منه بلاد الكفر وتتمنى الخلاص منه؛ لما جرَّهُ من ويلاتٍ وفساد وانحرافٍ وجرائم وأمراض، قد نبّه عليه دينُنا الحنيفُ، وحذر منه أبلغ التحذير، بل إنه مَنَعَ من اختلاط النساء بالرجال حتى في المساجد أماكن العبادة ومواطن الذكر ورياض الجنة، مع أن الإنسان في تلك الحال مشغولٌ بعبادة الله ومناجاتِهِ ودعائِهِ والتفرُّغِ إليه.

وما هي النوعيةُ التي ترتاد المساجد؟ إنهم أهلُ الصلاح والخير، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيرُ صُفوفِ الرجال أوّلُها، وشرُّها آخرُها، وخيرُ صُفوف النِّساء آخرُها وشرُّها أوّلُها**»[1]. فكان هذان الصّفّان شرَّ الصفوف لاقتراب بعضِها من بعضٍ، فكيف بالاختلاطِ في المنتزهات وعمَلِ الموائد، وفي جلَسات السّمَرِ والسّهَر؟!

(١) أخرجه مسلم (ح٤٤٠).

بل راعَى الشّرْع هذا الأمرَ حتى في الخروج من الصّلاة ومن العبادة، فقد سنّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقاءَ الرّجال في المسجد حتى تخرُجَ النساءُ ضمانًا لعدَمِ التقائِهم في الطّريق.

عن هند بنت الحارث الفراسية أنّ أمَّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخبرتها: «أنّ النساءَ في عهد رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنَّ إذا سلَّمْنَ من الصلاة قُمْنَ، وثبَتَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومَن صلى مِن الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام الرجال»[(١)].

وأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا بالسفر مع امرأته للحجّ وتركِ الجهاد، منعًا من اختلاطها بالرجال، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لَا يَخلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ ولا تسافِرَنّ امرأةٌ إلا ومعها مَحرَم**»، فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله اكتُتبتُ في غزوة كذا وكذا وخَرَجَتْ امرأتي حاجّةً؟ قال: «**اذهب فحُجَّ مع امرأتك**»[(٢)].

وحذّر الرجالَ من الدخول على النِّساء ولو كان الداخلُ من أقاربها إذا كان غيرَ ذي محرم، عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إياكم والدُّخولَ على النساء**»، فقال رجلٌ من الأنصار: يارسولَ الله أفرأيت الحمْوَ؟ قال: «**الحمْوُ الموتُ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (ح٨٦٦)، والنسائي في الكبرى (١/ ٣٩٦).
(٢) أخرجه البخاري (ح٣٠٠٦)، ومسلم (ح١٣٤١).
(٣) أخرجه البخاري (ح٥٢٣٢)، ومسلم (ح٢١٧٢).

والحموُ هو قريب الزوج، فقد شبَّهَ الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخولَ القريب على المرأة من دون محرم بالموت؛ لعِظَمِ خَطَرِه وشدَّةِ أثَرِه، مع أنه قد يكون مظنَّةَ المحافظة عليها عند كثيرٍ من الناس.

وبيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ الجريمة غيرُ مأمونة في خلوةِ رجلٍ أجنبيٍّ بامرأة مهما كانا عليه من الصّلاح، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يَخلُوَنّ أحدُكم بامرأة؛ فإنّ الشيطانَ ثالثُهُما**»[1].

أخي الكريم: إنّ معدلاتِ الجريمة في المجتمعات المختلِطَة في ازديادٍ مطّرِد، ودُورُ الرعاية تشكُو كثْرةَ الأولاد غيرِ الشرعيين، والمستشفياتُ تَئِنُّ من كثرة الأمراض الجنسية المستعصية، والتاريخُ شاهدٌ على أنه ما من أمّةٍ اختلط رجالُها بنسائها إلا تقوّضتْ حضارتُها، واختلَّ أمنُها، وانتشرت فيها الجريمة، وغابت عنها شمسُ الفضيلة، وغرِقَتْ في مستنقع الرذيلة، وسقَطَتْ في وَحَل الأمراض الجنسية المستعصية.

لهذه الأسباب ولغيرِها دعَتْ دُوَلُ العالم كلُّها إلى تقديم حُلُولٍ ودراساتٍ وبحوث علمية متخصِّصة لحلِّ تلك المشكلات الناجمة عن خروج المرأة، وتَقَدَّمَ آلافُ النساء في العالم كلِّهِ يَطلُبْنَ الحلّ لهنّ.

بل عُقِدتْ مؤتمرات، وأقيمت أكاديميات لدراسةِ تلك الكوارث الناتجة عن تخلِّي المرأة عن وظيفتها الحساسة التي لا يقوم أحدٌ فيها مَقامَها حتى ربُّ الأسرة.

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨).

أخي العزيز... أختي العزيزة... أفلا نعتزُّ بديننا ونرجعُ إلى تعاليم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونستقي منهجنا من كتابِ ربِّنا وسنّة نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمَا آن للمسلمين أن يُفيقوا من غفلتهم ويَهُبُّوا من رَقْدَتِهم وهم يَحملون مِشْعَلَ الهداية ومنارَ السبيل؟!

إلى متى نكون خلْفَ الرّكْب بعد أنْ كنّا قادةً؟ ومتى سنُصبحُ سادةَ العالم إذا أقبَلْنا على زُبالاتِ الغرب نَستَقِي منها نظامَنا وأخلاقَنا وتقاليدَنا؟ عجبًا كيف يُقلِّد العزيزُ الذّليلَ، والسعيدُ الشقيَّ، والعظيمُ الحقيرَ، والشريفُ الوضيعَ، والطيِّبُ الخبيث؟ كيف يقلد المسلم الكافر؟!

يجب أن نَصرُخَ في العالَم كلِّه ونقول لهم: عندنا الحلُّ لكلِّ مشكلاتكم، فدينُنا رحمةٌ للعالم كلِّه، ونقف قادةً للناس إلى الخير والسعادة والهدى، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾، ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

أفبعد هذا يليقُ بمسلمةٍ تؤمنُ بالله ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا أن تُخالطَ الرجالَ الأجانب؟ وهل يُتصوَّر أن يقعَ الاختلاطُ من امرأة عفيفةٍ عاقلةٍ عالمةٍ رفيعةٍ عزيزةٍ معتزّةٍ بدينها تفخَرُ بمكانتها وإسلامها؟!

الرسالة العاشرة

أتعلَمُ أخي الكريمَ -وقاك اللهُ من كلِّ شرٍّ وفساد- أنّ بريد الشرِّ وبوّابةَ الفساد ومخدِّرَ الشُّعوب وشاغلَ المجتمعات هو الغناءُ والمعازف.

هذا الداءُ الذي طالما خَدّر الأُمَم، وسلَبَها حضارَتَها، وانتصاراتِها، وشحَذَ شهواتِها، وتعلَّقَتْ به النفوسُ أشدَّ من تعلُّقها بالطعام والشراب، بل وأحبَّ قومٌ فيه وأبغضوا.

والتاريخُ شاهدٌ على أنه ما من أمة أوغلَتْ في الغناء والموسيقى إلا أُصِيبت بالوَهْن والضَّعْف، والمفاسد الخلقية، كما عَلِمْنا عن الأمّة الرُّومانية والفارسية، وكما نَرَى اليومَ الأمّة الغربية في أمراضِها القاتلة، وذلك لأنّ الاستماعَ إلى المعازف والغناء يُولِّد في النفس الارتخاءَ الدائم، ويثيرُ الشّهواتِ؛ فتصعُبُ التكاليف، وتتصَلَّبُ الشهوة، وتعظُمُ في النّفس الحياةُ الدنيا وملذَّاتُها، فتُنسَى الآخرةُ والعملُ لها. وقد تَبِعَ معظَمُ هذه الأمةِ سَنَنَ مَن كان قبلها، فأصبح كثيرٌ من الناس لا يكاد يُفارِقُه الغناء، في بيته، وسيّارته، ومكتبه، ومتجره! ها مع أن أدلة الشرع تتابعت على تحريمه، ومنافاته لروح الإسلام الجادة الطاهرة الرفيعة.

فإلى الوقافين عند حدود الله...

إلى الذين يُعلنون ولاءهم الكامل لله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُسلِّمُون قيادتهم لله ورسوله، ويكفرون بشهواتهم ومُيولهم، وعاداتهم وتقاليدهم إذا كانت مخالفةً لهدي الإسلام.

إلى المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

إلى هؤلاء أسوق لهم حكم الله ورسوله في هذا المنكر الذي أصبح عند كثيرٍ من الناس معروفًا:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان:٦]. وقد فسر الصحابة لهو الحديث بالغناء، فقد صحَّ عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فيما رواه ابنُ أبي شيبة وابنُ جرير والحاكم وغيرهم عن أبي الصهباء البكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سمع عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو يسأل عن هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فقال عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات»[(١)].

وصح عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «هو الغناء والاستماع له» وفي رواية له قال: «هو الغناء وأشباهه»[(٢)].

وقد فَسَّرَ لهوَ الحديث بالغناء جمعٌ من التابعين منهم: مجاهد وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير وقتادة والنخعي وغيرهم[(٣)].

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّ ربي عَزَّ وَجَلَّ حرَّمَ عليّ الخمرَ، والميسِرَ والكُوبة، والقِنِّينَ**»[(٤)].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٠٢).
(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٠٣).
(٣) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٢٠٢-٢٠٤).
(٤) الفتح الرباني (١٧/ ١٣٢).

الكوبة: قال الخطابي: يفسَّرُ بالطَّبْل، ويقال هو النَّرْد، ويدخل في معناه كلُّ وَتَر... ونحو ذلك من الملاهي والغناء.

والقِنِّينُ: قيل هو الطّنبورُ بالحبشية، وفسّره يزيد بن هارون -أحدُ رواة الحديث- بأن البَرْبَطُ، والبَرْبَط قال ابن الأثير: ملهاةٌ تُشبه العُود.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الجرَسُ من مزاميرِ الشَّيطان**»[(١)].

وفي الصحيح أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ليكُونَنَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّون الحِرَ، والحرير، والخمر، والمعازف، ولينزلَنَّ أقوامٌ إلى جنب علمٍ يرُوح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم -أي الفقير- لحاجةٍ، فيقولون: ارجعْ إلينا غدًا، فيبيِّتُهم الله، ويضع العلَم، ويمسخُ آخرين قردةً وخنازير إلى يوم القيامة**»[(٢)].

«والحِر» هو الفَرْج، وهو كنايةٌ عن الزنا.

ولاحِظْ كيفَ قرَنَ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحريمَ الغناء بما تواتر تحريمُه: وهو الزنا، ولُبْسُ الحرير، وشربُ الخمر!

وهناك حديثٌ حسنٌ بمجموع طرُقه، وهو عن عِدَّةٍ من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعائشة، وعمران بن حصين، وأبو مالك، وأبو سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب، وأبو أمامة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومرسلٌ من حديث عبد الرحمن بن سابط.

فأما حديثُ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأخرجه سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، وغيرهما، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُمسَخ قومٌ من هذه الأمة في آخرِ**

(١) مسلم (٢١١٤)، وأبو داود (٢٥٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٩٠)، وغيره، عن أبي عامر الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الزَّمان قردةً وخنازير» قالوا: يا رسول الله! أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟ قال: «**بلى، ويَصُومون ويُصَلّون ويَحُجّون**»، قال: فما بالهم؟ قال: «**اتّخَذوا المعازفَ والدُّفوف والقَيْناتِ، فباتوا على شُربهم ولَهْوِهم، فأصبحوا قد مُسخوا قردةً وخنازير**»[(١)]. وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الغناء يُنبتُ النّفاقَ في القلب كما يُنبتُ الماءُ الزرع»[(٢)].

وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه البيهقيُّ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «الدُّفُّ حرامٌ، والمعازف حرامٌ، والكُوبة حرام، والمِزْمارُ حرام»[(٣)].

وقد اتفق الأئمة على حرمة الغناء والمعازف، سُئل الإمام مالك عن ما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفُسّاق.

وأما مذهب الإمام أبي حنيفة فهو من أشد المذاهب في تحريم الغناء، فقد صرَّح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها، كالمزمار والدف، والضرب بالقضيب، وصرَّحُوا بأنه معصية توجب الفسق، وترد به الشهادة، وقال أصحاب أبي حنيفة أيضًا: إنّ سماع الغناء فسق، والتلذذ به كفر.

وأما الإمام الشافعي: فقد قال: «خلَّفت ببغدادَ شيئًا أحدثَتْهُ الزنادقةُ، يُسمّونه التغبيرَ، يَصُدُّون به الناسَ عن القرآن».

قال ابن القيم: «فإذا كان هذا قول الشافعيِّ في التّغبير، وتعليله أنه يَصُدُّ عن القرآن، وهو شِعْرٌ يُزهِّد في الدنيا، يُغَنِّي به مُغنٍّ، فيَضرِب بعضُ الحاضرين بقضيبٍ على نَطْعٍ ومِخَدّة على توقيع غنائه، فليت شعري ما يقول في سماعِ التغبيرُ عنده كتفلةٍ في بحر؟!».

(١) ذم الملاهي (ص٣٥).
(٢) ذم الملاهي (ص٣٨).
(٣) ذم الملاهي (ص٥٨).

وقال ابن الصلاح: فليُعْلم أنّ الدُّفّ والشبابة والغناءَ إذا اجتمعتْ فاستماعُ ذلك حرامٌ عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين.

وأما الإمام أحمد فقد قال: «الغناءُ يُنبِتُ النفاقَ في القلب»، ونص على كسرِ آلات اللهو كالطنبور وغيره، وعلى تحريم منفعة الغناء وما يؤخذ عليه من أموال[1].

واعلم أخي الكريم -حماك الله من جميع الشرور والآثام- أنّ الغناء أُبيح للنساء بخمسة شروط:

١- أن يكون الكلام ليس بفاحشٍ ولا خبيث.

٢- أن يُضرب عليه بالدف فقط، دون الآلات الموسيقية فهي حرام.

٣- أن يكون في يوم عيد أو عرس.

٤- أن يفعل ذلك النساء دون الرجال.

٥- أن لا تكون النساء بقرب الرجال بحيث يسمع الرجال أصواتَهُنّ.

❁ والدليل على ذلك:

ما رواه النسائي، والطيالسي، وغيرهما عن عامر بن سعد البجلي قال: «دخلت على أبي مسعود، وقرظة بن كعب، وثابت بن زيد وجوارٍ يضربن بدفٍّ لهن ويُغنين، فقلت: أتقرون بذا وأنتم أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: إنه قد رُخِّص لنا في العُرْس»[2].

(١) انظر: كلام الأئمة عن الغناء في إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٣٤٧-٣٥١).
(٢) أخرجه النسائي (٢/ ٩٣)، والطيالسي (٢٢١).

وفي الصحيحين وغيرهما، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أن أبا بكر دخل عليها والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندها يوم فطر أو أضحى، وعندها جاريتانِ من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليستا بمغنِّيَتَين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يا أبا بكر إنّ لكلِّ قوم عيدًا، وهذا عيدُنا»**[(١)].

فهؤلاء الجواري الصغار كن ينشدن نشيد الحرب والقتال في يوم العيد بدون آلة.

أخي الحبيب! قفْ معي عند هاتين الآيتين متدبّرًا متفكِّرًا. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام:٣٦]. وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٥٠].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، وغيرهما، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع»**[(٢)].

وأخيرًا أخي الحاج: اعلم -رعاك الله وسدد خطاك- أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من حجَّ فلم يرفُث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»**[(٣)].

---

(١) البخاري (٥٩٢)، ومسلم (٨٩٢).

(٢) المسند (٩/ ٢٨٣)، وسنن أبي داود (٣٥٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة**»[(١)].

فإن كنت ترجو أن تفوز بهذا الأجر فإيّاك أن تفعل بعده إلا الطاعات؛ فإنّ من علامة قبول حجك إتْبَاعه بالحسنات وفعل الطاعات، واجتناب المنكرات، ومن علامة رده ارتكاب المعاصي، والتهاون بالصالحات، فلا يكن حظك -أخي الكريم- من حجِّك اللقب، بأن يقال لك (الحاج فلان)! فهذا والله لا ينفعك عند الله تعالى، وغدًا ستفارقُ الدنيا وتعلمُ أن مدار الأعمال على القبول لا على الأشكال والألقاب.

جعل الله حجك مبرورًا، وذنبك مغفورًا، وتقبل الله سعيك، وأرجعك إلى أهلك وولدك وبلدك سالمًا غانمًا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أدعية مختارة

- (اللهُمّ عالِمَ الغيب والشَّهادة، فاطرَ السماواتِ والأرضِ، ربَّ كلِّ شيء ومليكَهُ، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بك من شرِّ نفسي ومن شرِّ الشيطان وشِرْكِه).
- (اللهُمّ أَحيِنِي إذا كانتِ الحياةُ خيرًا لي، وتَوَفَّنِي إذا كانتِ الوفاةُ خيرًا لي).
- (اللهُمّ إني أسألُكَ خَشْيَتَكَ في الغَيْب والشّهادة، و أسألُكَ كَلِمَةَ الحقِّ في الغَضَبِ والرّضا، و أسألُكَ القَصْدَ في الفَقْرِ والغِنَى، و أسألُكَ نعيمًا لا يَنفَذُ، وأسألُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنقطِعُ، و أسألُكَ الرِّضا بَعْدَ القَضاءِ، و أسألُكَ بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، و أسألُكَ لَذَّةَ النّظَرِ إلى وَجْهِكَ، والشَّوْقَ إلى لقائِكَ مِن غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فِتْنَةٍ مُضِلَّة).
- (اللهُمّ زَيِّنَا بزِينةِ الإيمان، واجعَلْنا هُداةً مُهتدِين).
- (باسمِ الله الذي لا يضُرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض، ولا في السماء، وهو السميع العليم).
- (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).
- (لا حول ولا قوة إلا بالله).

- (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد).
- (اللهم إني أعوذُ بك أن أَزِلَّ أو أُزَلّ، أو أَضِلّ أو أُضَلّ، أو أَظِلمَ أو أُظْلَمَ، أو أَجْهَلَ أو يُجهَلَ عليّ).
- (اللهمّ أنتَ السلامُ، ومنك السلامُ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ).
- (اللهم إني أسألُكَ علمًا نافعًا، وعملًا متقبّلًا، ورزقًا طيبًا).
- (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).
- (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجدُّ).
- (اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر).
- (اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذُّنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم).
- (الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك).
- (اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها).
- (اللهم اقسِمْ لنا من خَشْيَتِكَ ما تحولُ بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتِكَ ما تُبلِّغُنا به جنّتَكَ، ومن اليقين ما تُهوِّنُ علينا مصائبَ الدُّنيا، اللهمَّ أَمْتِعْنا بأسماعنا وأبصارِنا وقوَّتِنا ما أَحيَيْتَنا، واجعَلْهُ الوارثَ منا، واجعل ثأرنا على

من ظَلَمَنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مُصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدُّنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلِّطْ علينا من لا يَرحَمُنا).

- (أعوذ بكلمات الله التاماتِ من شرِّ ما خلق).
- (اللهمّ إني أسألُكَ العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألُكَ العفو والعافية في ديني ودُنياي وأهلي ومالي، اللهم استُرْ عوراتي وآمنْ روعاتي، اللهم احفظني من بين يديَّ ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي).
- (اللهمَّ لك الحمد كلُّه، لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مُضلَّ لمن هديت، ولا مُعطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مُقرب لما باعدت، ولا مُباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك).
- (اللهم إني أسألُكَ النعيم المُقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألُكَ النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الخوف، اللهم عائذ بك من شرِّ ما أعطيتني وشرِّ ما منعتني).
- (اللهم حبِّبْ إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين).
- (اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق).
- (اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت).

- (لا إله إلا الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض وربُّ العرش العظيم).
- (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، مُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحبِّ والنوى، أعوذ بك من كلِّ شيءٍ أنت آخذٌ بناصيته).
- (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيءٌ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطن فليس دُونك شيء، اقْضِ عني الدَّينَ وأَغْنِني من الفقر).
- (اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيُّومُ السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهنّ، أنت الحقُّ، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، ومحمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقّ).
- (اللهمّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكّلتُ، وإليك أَنَبْتُ، وبك خاصمْتُ، وإليك حاكَمْتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وأخّرْتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنتَ إلهي لا إلهَ إلا أنت).
- (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك).
- (أعوذُ بوجه الله الكريم، وكلماته التامّات التي لا يُجاوزُهُنّ بَرٌّ ولا فاجرٌ، من شرّ ما ينزلُ من السماء وما يَعرُجُ فيها، ومن شرِّ ما ذَرأ في الأرض وما يَخرُجُ منها، ومِن فِتَنِ اللّيل والنّهار، ومن شرِّ طَوارقِ الليل والنهار، إلا طارقًا يَطرُقُ بخَيْر، يا رحمنُ).

- (اللهمّ اكفني بحلالك عن حرامِكَ، وأغْنِني بفضِلكَ عمّن سِواك).
- (اللهمّ يا فارجَ الهمّ، كاشفَ الغمّ، مُجيبَ دعوةِ المضطرِّين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني فارحمني رحمة تُغنيني بها عن رحمة من سواك).
- (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العَجْزِ والكسل، وأعوذ بك من البُخْل والجبن، وأعوذُ بك من غَلَبَةِ الدَّيْن وقَهْرِ الرِّجال).
- (اللهُمّ إني أعوذُ بك من عذاب جهنّم، وأعوذُ بك من عذاب القبر، وأعوذُ بك من شَرِّ المسيح الدَّجّال، وأعوذُ بك من فتنةِ المَحْيا والممات).
- (اللهم إني أسألُكَ بأني أشهدُ أنك أنتَ اللهُ لا إله إلا أنت الأحدُ الصمدُ الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفؤا أحد، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يُسمعُ، ونفس لا تَشْبَعُ).
- (اللهُمّ إني أعوذُ بك من جَهَدِ البلاء، وسوءِ القضاء، ومن دَرَكِ الشّقاء، وشَماتةِ الأعداء).
- (اللهم إني أعوذ بك من الشِّقاق، والنِّفاق، وسوء الأخلاق).
- (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، ومن تحول عافيتك، ومن فجاءة نقمتك، ومن جميع سخطك وعقابك).
- (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين).
- (اللهمّ اغفرْ لي ذنبي كلَّهُ، دِقَّهُ وجِلَّهُ، وعلانيتَهُ وسرَّه، وأوّلَهُ وآخِرَهُ).
- (اللهمّ اهدنا فيمن هديت، وعافِنا فيمن عافيت، وتولَّنا فيمن تولَّيتَ، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرَّ ما قضيت، إنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يَذِلّ من واليتَ، تبارِكْتَ ربَّنا وتَعالَيت).

- (اللهمّ اجعل في قلبي نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، ومن بين يدي نورًا، ومن خلفي نورًا، ومن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وأعظم لي نورًا يا رب العالمين).
- (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حُزني، وذهاب غَمِّي).
- (اللهم أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن تنزل بي غضبك، أو تُحِلَّ عليَّ سخطك، لك العُتْبَى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).
- (يا مُقلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلبي على دينِك).
- (اللهمّ جَنِّبْنِي مُنكَراتِ الأخلاق، والأعمال، والأهواء، والأدواء).
- (اللهمّ إني أسألُكَ الهُدى، والتُّقى، والعَفافَ، والغِنَى، والعملَ لما تُحِبُّ وتَرضى).
- (رب أعني ولا تعن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكُر لي ولا تمكر عليّ، واهدني ويسر هداك لي، وانصرني على من بغى عليَّ، رب اجعلني لك شاكرًا ذاكرًا، لك راهبًا مطواعًا، إليك مخبتًا أوّاهًا مُنيبًا، ربِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتي، واغسِلْ حَوْبَتي، وأَجِبْ دَعْوتي، وثَبِّتْ حُجَّتي، واهْدِ قلبي، وسَدِّدْ لساني، واسْلُلْ سَخيمة قلبي).

- (اللهمّ إني أسألُكَ فعلَ الخيرات، وتَرْكَ المنكرات، وحُبَّ المساكين، وأن تَغفِرَ لي وتَرحَمَنِي، وإذا أردتَ بعبادك فتنةً فاقبِضْني إليك غيرَ مَفتُون، اللهمّ إنّي أسألُكَ حبَّك، وحُبَّ مَن يُحبُّك، وحُبَّ العملِ الذي يُقرِّبُني إلى حُبِّك).
- (اللهمّ إني أسألُكَ فواتحَ الخير وخواتِمَهُ، وجوامِعَهُ، وأوّلَهُ وآخرَهُ، وظاهرَهُ، وباطنَهُ، والدّرَجاتِ العُلَى من الجنة).
- (اللهمّ احفَظْنِي بالإسلامِ قائمًا، واحفَظْني بالإسلام قاعدًا، ولا تُشْمِتْ فيَّ عَدُوًّا ولا حاسدًا).
- (اللهُمّ إني أسألُكَ من كلِّ خيرٍ خزائنُهُ بيدِك، وأعوذُ بك من كلِّ شرٍّ خزائنُهُ بيدك).
- ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.